الفصل الخامس

أهداف التربية فى الإسلام

إن للتربية فى الإسلام أهدافاً شمولية ، واسعة وعميقة • فهى تشمل تنمية الجانب الفكرى فى الإنسان ، وتنمية الجانب الاجتماعى ، والنفسى ، والأخلاقى ، والروحى ، والجسمى فيه •

وهى فى تنميتها هذه الجوانب كلها فإنها تستهدف فى نفس الوقت تكاملها فى حركة نموها ، وتناسقها بحيث يصبح الإنسان الذى تعده مكتملا فى شخصية ذات نظرة شمولية للأمور فى الحياة ، وما بعد الحياة •• فى الطبيعة ، وما بعد الطبيعة •

وفى نقاشنا لهذه الأهداف ما يوضح اتجاهاتها ، وأعماقها ، وخصائصها •

الأهداف الفكرية والمعرفية :

تستهدف التربية فى الإسلام تنمية ذكاء الإنسان ، وتنمية قدرته على التأمل ، والنظر والتفكير • ووسيلتها فى ذلك دعوة الإنسان إلى النظر فى الطبيعة وفى الكون ، والنظـر فى النفس البشرية نفسـها ، وتأملها ، واستبطانها • كما تستهدف تنمية قدرته على التصور والتخيل بما أبدعه القرآن الكريم من مشاهد ، وصور فنية عن الغيب والقيامة • كما تستهدف تقوية الذاكرة والتذكر بحفظ القرآن نفسه ، واستيعاب معانيه ، وتدبره • كما تستهدف تنمية القدرة على التحليل ، وإدراك العلاقات ، بفهم عظات التاريخ ، وربطها بالواقع الاجتماعى للمجتمع والإنسـان ، وربط العلل بالمعلولات ، والأسباب بالنتائج • كما تستهدف تنمية القدرة على التعبير عما تحتويه الخبرات الحياتية ، وما يكوّنه عقله لها من معان ومفاهيم ، وذلك بإتقانه وألفته بالتعبيرات ، والمعانى القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وتراث السلف الصالح •

وهذه التنمية الفكرية التى تشمل جميع وظائف العقل الإنسانى تستهدف فى المقام الأول بناء المفاهيم الإسلامية فى الإنسان عن الحياة والكون ، والإنسان نفسه فى صلاته بهما ، وصلاته بخالقه ، وصلاته بجميع المخلوقات .

ولذلك فقد جعل الإسلام التفكير فريضة ، والتعليم فريضة . ولذلك احترم ذكاء الإنسان فخاطبه فى كل أمور الحياة والكون وخالقهما من خلاله على نحو ما أشرنا من قبل .

كما اعتبر الإسلام العقل ـ أداة التفكير والفهم ـ معياراً للحكم على كثير من القضايا فى إطار الحرية والتحرر من الخوف ، وفى إطار القيم الإسلامية التى هى الضمان الوحيد لضبط منطقه وحركته ، وما يصدر عنه من تعبير لفظى .

الأهداف الخلقية :

وتستهدف التربية الأخلاقية فى الإسلام بناء إنسان على خُلق عظيم ، وبناء مجتمع تسوده مجموعة راقية من القيم والمثل العليا . فهى تحرص على تنشئة إنسان يسلك فى إطار مجموعة من القيم التى شملها هذا الدين ، بحيث يكون سلوكه مقسماً بالعدل مفعماً بالمساواة الاجتماعية والفردية ، أى المساواة داخل المجموعة ، والمساواة داخل نفسه ، ومتسماً بالحرية الاجتماعية بما تشمله من حرية سياسية ، واقتصادية ، وفكرية ، وعلمية . وبهذا السلوك الإنسانى يتشكل المجتمع الذى ينشده الإسلام .

وهذه القيم الخلقية قد صاغها الله سبحانه وتعالى بما يتفق مع خصائص الطبيعة البشرية الفردية والاجتماعية . وهى من ثم قيم إنسانية اجتماعية . وليست قيماً مجردة بعيدة عن الواقع والممارسة .

كما أن صياغتها قد تمت لتساير هذه الطبيعة فى كل أطوار نموها خلال

خبراتها المتجددة • وجعلت للشخصية البشرية ، وللمجتمعات حرية تامة فى أن تتحرك فى إطارها على شرط الحفاظ على هذا الإطار ، والاتفاق معه •

ولعل إنسانية واجتماعية القيم الإسلامية وواقعيتها كانت السبب وراء إمكانية تجسيدها فى الشخصية الإسلامية فى الفرد وفى المجتمع •

وكان رسول الله صلى‌الله عليه وسلم النموذج الأعلى لهذه الأخلاق إذ يقول فيه القرآن الكريم : « وإنك لعلى خلق عظيم » • ويقول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى أهداف رسالته الإسلامية « إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق » • وقال أبو بكر رضى الله عنه للرسول عليه الصلاة والسلام : « لقد طفت العرب ، وسمعت فصحاءهم ، فما رأيت ، ولا سمعت مثلك أحداً • فمن أدبك ؟ قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى » •

ولقد احتوى الإسلام على مجموعة من القيم الأخلاقية ، والمثل العليا ، والعادات الأخلاقية الفردية ، والاجتماعية مما لا يرقى إليها أى دستور أخلاقى ، منها الإخلاص فى العمل وتقديسه ، ومنها الصدق والأمانة ، وأداء الواجب ، واستثمار الوقت ، ومساعدة الإنسان للإنسان ، والإيثار ، والاعتماد على النفس ، وحب الناس •

وهو يحرص على أن تشكل هذه القيم الأخلاقية ومثيلاتها ضمير الإنسان ، وإرادته وسلوكه الفردى ، والاجتماعى •

وأهم ما يميز الأخلاق الإسلامية أنها أخلاق ترتبط بجميع جوانب السلوك البشرى فى جميع النظم الاجتماعية • حتى أنها تشكل مجموعة القيم والعادات والتقاليد الإسلامية التى يحتويها النظام الاجتماعى فى ظل الإطار الإسلامى ، أو ما يمكن تسميته النظام الاجتماعى العام للمجتمع •

كما أنها الميزان الذى تُصاغ فى ظله القوانين ، والتشريعات المختلفة لهذه النظم •

ويصاغ فى إطاره التنظيم الإدارى ، وقواعده ، ونظرياته المختلفة ،

خاصة فى مجال العلاقات الاجتماعية ، والإنسانية بين مجموعة القوى البشرية التى يتشكل منها النظام الإجتماعى •

كما أن أهداف النظم الاجتماعية ، وأغراضها ، وغاياتها القصوى تصاغ فى إطار العقد المنتظم الذى تكونه هذه القيم الأخلاقية الإسلامية •

وما يميزها أيضاً أنها يمكنها أن تشمل وتحتوى مواقف الحياة كلها ، بحيث يمكن أن نقنن هذه المواقف فى ضوئها • وهى لا تستغرق مواقف الحياة الماضية كما يظن بعض الناس ، ولكن لها من الخصائص والإمكانات ما يمكنها من أن تستوعب مواقف الحياة المتجددة المستمرة • وهذه الخصائص هى إحدى معجزات هذا الدين المنزل من الإله سبحانه وتعالى •

وهى خصائص لا تتوافر للأخلاق الوضعية ، ولا حتى للأخلاق المنزلة فى الديانات الأخرى •

الأهداف الجهـادية :

إن أهداف التربية فى الإسلام تشمل أهدافاً جهادية ، لإعداد المسلمين ، ليكونوا قادرين على الدفاع عن وطنهم وأمتهم ، وعن أعراضهم وشرفهم ، وليكونوا قادرين على الجهاد فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية •

وفى هذا تتعدد الآيات ، والأحاديث النبوية ، ويمكن أن نذكر منها ما يلى :

١ ــ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله ، وعدوكم » •

وهذه الآية تبرز ضرورة الاستعداد المستمر لملاقاة الأعداء •

٢ ــ « وما أرسلناك إلا كافّة للناس »[1] • « كنتم خير أمة أخرجت

---

(١) سورة سبأ ــ آية (٢٨) •

للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »[١] .

وهذه الآيات تشير إلى نشر الدعوة على العالم كله . ويتطلب ذلك دعوة بالحسنى .

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن »[٢] .

وهذه الدعوة تكون فى إطار مبدأ هام من مبادىء الإسلام وهو « لا إكراه فى الدين » وإنما تحتاج الدعوة فى نشرها أيضاً إلى إزالة العوائق التى تحول دون نشر الإسلام . وعادة ما تكون هذه العوائق قوى وجيوشاً تتربص بالدعاة . ومن هنا وجب الجهاد والدفاع عن النفس . وفى هذا يقول الحديث الشريف : « من مات ولم يَغْزُ فى سبيل الله أو لم ينوِ الجهاد مات ميتة جاهلية » .

فإذا كانت الرسالة الإسلامية ، وما تتطلبه من نشر ، وما تتطلبه من حماية تستهدف إعداد المسلمين إعداداً فكرياً ؛ وعقائدياً فإن التربية العسكرية تكون من أهداف التربية فى الإسلام لحماية هذا الإعداد الفكرى والعقائدى ، ولنشره على العالم كافة .

والمعروف أن الرسول ومن تبعه من الخلفاء الراشدين ، وغيرهم من خلفاء المسلمين قد كانت هذه التربية ــ العسكرية ــ إحدى مهامهم الأساسية . وكانوا يستخدمون أساليب وفنون وأدوات القتال فى عصرهم .

أما اليوم ؛ فإن التربية العسكرية تتطلب من التربية ــ سواء على مستوى الفكر ، أو على مستوى الممارسات التعليمية فى المعاهد والجامعات

---

(١) سورة آل عمران ــ آية (١١٠) .
(٢) سورة النحل ــ آية (١٢٥) .

والمدارس ــ برامج ، ومناهج ، وأدوات ووسائل فنية وتكنولوجيا حديثة من ابتداعات هذا العصر • كما تتطلب إعداد الناشئة على كل ما تتطلبه من مهارات ومعلومات ، واتجاهات وقيم •

الأهداف الروحية :

إن تنمية الروح الإسلامى فى الإنسان والمجتمع من أهم ما تستهدفه التربية فى الإسلام • والروح الإسلامى له ركائز كثيرة يرتكز عليها منها « الغيرية » و « الإيثار » وتشير إليها الآيات الكريمة : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كانَ بهم خصاصة »[1] •• « ويُطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً • إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منـــكم جزاءً ولا شـــكوراً »[2] •

وهذه الركيزة الأساسية فى الروح الإسلامى فى الإنسان ، وفى المجتمع تتطلب بناء هذا الروح فى الإنسان لقاء جزاء الله ، وثوابه ، وحباً فى جنة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين •

والركيزة الثانية هى الإنفاق فى سبيل الله حينما يفيض على الإنسان من خير تجارته وماله ، والمثل الذى ضربه عثمان بن عفان فى حياة رسول الله وبداية الدعوة الإسلامية يقرر هذه الركيزة ، حينما عرض عليه تجار مكة شراء الإبل بربح يصل إلى أكثر من الضعف فأخبرهم بأنه ابتاعها لله سبحانه الحسنة بعشرة أمثالها •

والركيزة الثالثة جهاد النفس ، وهى ركيزة يقرر رسول الإسلام (ص) أنها جهاد أكبر من القتال فى سبيل الله ، لأن النفس أمّارة بالسوء ، ولها رغباتها ونزواتها • ولذلك فإن ضبط النفس فى إطار القـــواعد والقيم والضوابط الإسلامية قضية تربوية يوليها الإسلام مكانة كبيرة ، فيجعلها

---

(١) سورة الحشر ــ آية (٩) .
(٢) سورة الانسان ــ آيتا (٨ ، ٩) .

فى مرتبة أعلى من الجهاد فى سبيل الله فى ممارستها ، إدراكاً من المسلم بأن « النفس أمّارة بالسوء » • ولذلك فإن قمة التطهر هو الوصول إلى المرحلة التى يخلع فيها الإنسان نفسه ، وجسده : « اخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى » •

والركيزة الرابعة هى الجهاد فى سبيل الله • وهى ركيزة هامة فى نشر الدعوة ، والدفاع عنها ، وعن أهلها • ومن ثم فهى تتطلب إنساناً قادراً على بذل النفس ، والتضحية بها فى سبيل الله • وهذا قمة البذل ، والعطاء الإنسانى والإسلامى فى نفس الوقت • وحينما رسخت هذه الركيزة فى أعماق الشخصية الإسلامية ، وجدنا أناساً يتسابقون على الجهاد • بل يدعون دعوات صادقة لتحقيق « أمنية » الاستشهاد فى سبيل الله •

وهذه الركيزة الروحية تعتبر « قضية تربوية إسلامية » يحرص الإسلام على تنشئة أبناء المسلمين عليها • وبدون هذه الركيزة يضيع أغلى ما فى الروح الإسلامى من ركائز • وتصبح الديار الإسلامية عرضة لأعداء الإسلام والمسلمين ، يمزقونها ويخربونها ، وينتهكون حرماتها ، ويستبيحون ثرواتها •

والركيزة الخامسة : وهى ليست الخامسة فى ترتيبها • وإنما هى الأولى فى البناء الإسلامى كله ، ويعتبرها الإسلام « أركان الإسلام » • وهى الفرائض الخمس • والنظرة لها هنا فى موقع بناء الروح الإسلامى نظرة تتعمق جوهر هذه الفرائض • جوهر الشهادتين ، وجوهر الصلاة ، وجوهر الزكاة ، وجوهر الصيام ، وجوهر الحج • فهى فروض تستهدف فى النهاية ، بل منذ البداية ، تنمية الروح الإسلامى فى الإنسان ، وتجرد ذاته من « أمور الدنيا » التى تشغله فى السعى لرزقه ، وفى الاستمتاع بلذة الطعام ، وبلذة التملك ، وبلذة الاسترواح ، وبلذة الإشباع الدنيوى •

ويتدرج الإسلام فى بناء الروح الإسلامى ابتداء بهذه الفرائض الخمس إلى أن يصل إلى الركائز الأربع التى أشرنا إليها ، ثم إلى درجات

أعلى يصل إليها من يريد مكانة أسمى فى الدنيا وفى الآخرة : « نرفع درجات من نشاء ؛ وفوق كل ذى علم عليم »[١] •

الركيزة السادسة : التوبة من المعاصى ، خجلاً من أن يقابل الإنسان ربه وقد ارتكب ما نهى عنه ؛ وأهمل ما أمر به • وهذه الركيزة هى التى تفسر لنا الروح الإسلامى التى كانت وراء اعترافات من اقترفوا الفواحش والآثام فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نشداناً للتوبة ، وغفران الله سبحانه وتعالى •

إن تنمية الروح البشرى وفقاً « لروح الإسلام » هدف رئيسى من أهداف الإسلام والتربية فيه • وروح الإسلام هو المحصلة النهائية لطبيعة هذا الدين ، وهو وراء جميع النماذج « غير العادية » من السلوك البشرى ، الذى سلكه من تمكن من روح هذا الدين وتمكن منه هذا الدين ؛ ابتداء برسول هذا الدين (ص) ، واستمراراً بخلفائه الراشدين ، وصحابته ، وبالنماذج البشرية التى سلكت مسالك فى الحياة ، وفى العطاء ، وفى البذل وفى التعبد ، أكثر مما يفرضه هذا الدين كحد أدنى للإسلام •

لقد كانت هذه الروح وراء جميع نماذج السلوك البشرى التى ضربها أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وعمر بن عبد العزيز ، وغيرهم ممن يعجز عن حصرهم الحساب • ووراء مجموعات من المسلمين المتصوفين الحقيقيين الذين رأوا « الدنيا » و « الآخرة » برؤية خاصة ، صورتها لهم المشاهد والصور الفنية فى القرآن ، فتعاملوا معهما وإزاءهما بمنطق الربانيين الذين تزلزل أقدامهم الأرض إذا ركلوها ، وتستجيب لهم السماء إذا دعوها ، وتتضاءل أمامهم مطامع الدنيا إذا تراءت أمامهم •

« هذا الروح هو الذى رسم الأفق الأعلى الذى يتطلب الإسلام من معتنقيه أن يتطلعوا إليه ، وأن يحاولوا بلوغه ، لا بتنفيذ الفرائض والشعائر

---

(١) سورة يوسف — آية (٧٦) •

فحسب ، ولكن بالتطوع الذاتى لما هو فوق الفرائض والشعائر .. وهذا الأفق عسير المرتقى ، وأعسر من ارتقائه الثبات عليه ! لأن نوازع الحياة البشرية ، وضغط الضرورات الإنسانية لا يطوعان للأكثرين من الناس أن يرقوا إلى هذا الأفق العالى ، ولا أن يصبروا عليه طويلا ، إن ارتقوا إليه فى فورة من فورات الشوق والتطلع ، فلهذا الأفق تكاليفه العسيرة ، وهى تكاليف فى النفس والمال ، وفى الشعور والسلوك . ولعل أشد هذه التكاليف مئونة هى تلك اليقظة الدائمة التى يفرضها الإسلام على ضمير الفرد ، والحساسية المرهفة التى يثيرها فى شعوره ، تجاه الحقوق والواجبات ، لذاته وللجماعة التى يعيش فيها ، وللإنسانية التى ينتسب إليها ، وللخالق الذى يراقبه فى الصغيرة والكبيرة ، ويعلم سره ونجواه » .

« و لكن صعوبة هذا المرتقى ، وتعذر الاستواء عليه طويلا .. لا يعنى أن الإسلام فكرة شاعرية خيالية ، ومثل وجدانى تدركه الأشواق وتقصر دونه الأعمال ، فذلك الأفق الأعلى الذى نتحدث عنه لا يكلفه إلا كل إنسان فى جميع الأزمان، إنما هو هدف مرسوم لتحاوله البشرية اليوم ، كما تحاوله غداً ، وكما حاولته بالأمس ، فبلغت إليه أحياناً ، وقصرت عنه أحياناً . وهو مثل فيه من الثقة بالإنسان وضميره وطاقاته قدر كبير ، وفيه الدليل على أن الإنسانية غير ميئوس منها فى المستقبل القريب أو البعيد . ودون ذلك مجال فسيح للعمل والواقع المستطاعين للأكثرين و « لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها »[1] وسماحة الإسلام تقبل من الجميع ما يستطيعون فى حدود مرسومة ، لا تهبط عنها الحياة « ولكل درجات مما عملوا »[2] والطريق إلى الأفق الأعلى أبداً مفتوح »[3] .

وكما تجسدت هذه الروح فى واقع الحياة الاجتماعية ، وفى شخصيات

---

(١) سورة البقرة ــ آية (٢٨٦) .
(٢) سورة الأنعام ــ آية (١٣٢) .
(٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ، دار الكتاب العربى ، ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .

كثيرة من المسلمين فإن لذلك مغزى تربوياً ، ومضموناً تعليمياً • فالشخصيات التى احتشد بها التاريخ الإسلامى يمكن أن تكون محاور دراسة لمنطلقات تنطلق منها التربية لدراسة الأخلاق الإنسانية فى أوج عظمتها ؛ من إيثار وتضحية ، وبذل وجهاد ، وتصدق وزهد ، وأمثلة فى الحكم وفى السياسة ، وفى إدارة الأعمال وفى الاقتصاد ، إذا أردنا أن نبنى نماذج من البشر على هذا الروح ، وأن نكسو النظم الاجتماعية بقيم هذا الروح الإسلامى المتسامق الرفيع • وأن تدرس هذه النماذج التاريخية الرائعة فى ارتباطها بهذا الروح الإسلامى • فهو مصدر هذه الطاقة البشرية الهائلة فى البشر الذين اتسموا بالشجاعة ، والإيثار والطهر ، والفناء فى العقيدة •

« ولن نكون مخطئين حين نرد انبعاث هذه العبقريات كلها ؛ وبروز تلك البطولات جميعها ، إلى فعل ذلك الروح القوى ؛ فهو حركة كونية شاملة ، تتوافى مع هذه الطاقات ، الفردية فى الظاهر ، الكونية فى الحقيقة • فلا عجب أن كانت أكبر عظمة هى نبوة محمد بن عبد الله ؛ فهى التى تلقت ذلك الفيض كله واستوعبته ، وأطاقت تلقيه كاملا ، والصبر عليه طويلا ، لأنها فى صميمها قوة كونية لا طاقة فردية » •

ثم تتدرج العظمات تحت أفق النبوة فى أصحاب محمد ، وفى معتنقى دينه على مدار التاريخ ، كل بقدر ما فيه من استعداد لتلقى ذلك الروح الكامن ، فى ذلك الدين العظيم[1] •

إن الإسلام ينمى فى المسلم حساسية مرهفة ، وروحاً عالية كانت وراء الأمثلة ، والنماذج الحية من الشخصيات الشجاعة فى الحق ، حتى وصلت إلى حد اعتراف المسلم على نفسه بالذنب • كما كانت وراء الشخصيات الحاكمة الرحيمة التى تحاول أن تدرأ الحدود بالشبهات ، ولكنها إذا تيقنت

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٥ .

من ذنب المذنب دفعها الحزم إلى إقامة حدود الله لأن « المسلم » حاكماً أو مذنباً يهمهما بالدرجة الأولى روح هذا الدين القيم الذى تمثلته روحهم ، والذى قننته حدود الله .

ولقد تمثل هذا الروح الإسلامى فى بناء الكيان الاجتماعى للأمة الإسلامية . وفى حساسية هذا الروح فى عدم تقبل أخطاء أكبر القادة من أمثال عثمان بن عفان . وهذه إشارات خفيفة لهذا الروح الإسلامى الذى لا نظير له فى الحياة الدنيا كلها ، منذ أن وُجدت حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

إن تنمية هذه الروح فى « المسلم » ترتبط بتنمية معانٍ أخرى نبيلة ، وقيم أخرى لا تدانيها قيم ، وهى قيم العدالة المطلقة ، والمساواة المطلقة بين البشر جميعاً ، وقيم الحرية و التحرر من كل ما يعوق هذه المساواة المطلقة .

الأهداف الجسيمة :

إن العناية بالبدن ، وبصحة الإنسان ومظهره من أهم الأمور التى عنى بها الإسلام ، واستهدفها .

وفى هذا يقول رسول الإسلام : « إن لبدنك عليك حقاً » ، و « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وفى كلٍّ خير » . والمعروف أن بناء قوة الإنسان البدنية يحتاج إلى تربية رياضية وتربية جسمية ، تفرض برامج للتربية الرياضية ، وبرامج غذائية لتنمية الجسم الإنسانى . وتربية صحية للعناية بصحة الإنسان ، والمحافظة عليها . وفى هذا يشير رسول الإسلام « ما ملأ ابن آدم وعاءً شرّاً من بطنه ، فإن كان لا محالة فاعل فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لهوائه » .

ويمكن التربية الصحية والتربية الرياضية أن يرتبطا بمفاهيم الإسلام التى تشير إليها الأحاديث النبوية ، ومثيلاتها . كما يمكن أن ترتبط العادات الصحية ، بما جاءت به الفرائض الإسلامية من عادات مثل « فرائض الوضوء ، وفرائض الصلاة ، وفرائض الصوم » ، وما إلى ذلك .

والتربية الجسمية ، والمحافظة على صحة الإنسان وبدنه ، مسئولية فردية بقدر ما هى مسئولية اجتماعية •

فالرسول العظيم صلى الله عليه وسلم قد ترك لنا مجموعة من الأحاديث المباشرة التى تظهر لنا أهمية العناية بأبداننا ، مثل حثه لنا على استخدام السواك « لولا أننى أخاف أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك قبل كل صلاة » ونحن ندرك أهمية ذلك فى المحافظة على صحة الإنسان كلها ، فضلا عن أسنانه التى يترتب على تلوثها كثير من الأمراض والآلام لكثير من أجهزة الجسم وأعضائه •• إلى غير ذلك من الأحاديث العديدة والآيات القرآنية الكثيرة ذات النفع المباشر لحياة الإنسان وصحته •

وإذا كانت مسئولية رعاية البدن ، والمحافظة عليه ــ سواء بالبرامج الرياضية أو بالبرامج الغذائية ــ مسئولية الفرد ؛ فانها فى نفس الوقت مسئولية اجتماعية • وتشير الآية الكريمة الخاصة بالاستعداد للحرب إلى ذلك حيث تقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » • وهذه الآية تشير إلى برامج التدريب الرياضى والعسكرى ، لتتحقق قوة المسلمين البدنية والعسكرية ، استعداداً لملاقاة أعداء الإسلام الذين يتربصون بهم الدوائر • واستعداداً لنشر الدعوة الإسلامية بإزالة الطواغيت ، والقوى التى تحول بين الناس ، والدخول فى الإســـــلام •

الأهداف الاجتماعية :

إن غنى الإسلام بالتشريعات الاجتماعية التى تحــدد « العلاقات الاجتماعية السوية بين البشر » لا يصل إلى مستواه أى تشريع آخر ، أو اجتهاد بشرى •

فلقد شرع لنظام الحكم ، والسياسة ، والاقتصاد ، والأسرة ، والنظام الاجتماعى العام •

وأية تربية إسلامية عليها أن تستهدى فى تنمية البشر بهذه التشريعات المختلفة للنظم الاجتماعية .

شرَّع للحكم فى إطار الشورى . « وأمرهم شورى بينهم » ؛ ومن ثمَّ فإن الإنسان يعد لكى يكتسب مفاهيم واتجاهات ، ومهارات أسس الشورى ومضمونها ، ومعانيها ، وتطبيقاتها المختلفة فى المجتمعات المختلفة .

وشرَّع للسياسة فى إطار العدالة ، والفضيلة ، والأخلاق والمساواة ، والحرية . وأى إعداد للإنسان يجب أن يتم فى إطار هذه القيم والمفاهيم ليتسم بجوهرها ، ويعايش أشكالها التطبيقية المختلفة .

وشرَّع للاقتصاد فى إطار الدوافع الإنسانية الأخلاقية من أجل العمل والإنتاج ، قال تعالى « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »[1] وجاء فى الحديث الشريف : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

إن العمل فى الإسلام قيمة كبرى لا يعدلها قيمة أخرى . ومن ثمَّ فإن التربية الإسلامية عليها أن تستهدى « بقيمة العمل » فى بناء الشخصية الإنسانية . كما أنه حرص على أن يكون الإنتاج فى ظل علاقات إنسانية ، بحيث يصبح عائده محققاً لخير المجموع ، فلا يكون وسيلة للاستغلال ، أو المنع عن البقية من البشر . وهو يستهدف بذلك بناء كيان اجتماعى متكافل اجتماعياً واقتصادياً .

ومن أجل ذلك شرَّع للزكاة والصدقة والإنفاق النقدى فى أوجه الخير بما يعود على المجتمع بالرفاهية ، وبما يحقق التكافل الاجتماعى ، والمعيشة فى ظلال الأمن الاقتصادى ، والاجتماعى .

وشرَّع للأسرة . وبنى العلاقات الاجتماعية فيها على أصول تعجز أمامها التشريعات الوضعية . وشرَّع للميراث . وشرَّع للقوامة فى الأسرة ،

---

(١) سورة التوبة ـ آية (١٠٥) .

ونسبة الأطفال وتربيتهم • وشرّع للملكية فى الأسرة ، والمساواة بين الرجل والمرأة مساواة واضحة • كل ذلك لنظرته للطبيعة البشرية ، ولطبيعة الجانب الاجتماعى والنفسى فى الإنسان التى أشرنا إليها سابقاً •

ولذلك فإن أحد مفاهيم التربية فى الإسلام تقديس هذه التشريعات الاجتماعية ، سواء فى مجال الحكم ، أو فى مجال الاقتصاد ، أو فى مجال الأسرة • ومن ثم فإن تنشئة الأجيال الجديدة وتربيتهم على هذه المفاهيم هى إحدى الأطُر الفكرية الهامة فى الفكر التربوى فى الإسلام •

خصائص الأهداف السابقة :

١ ــ الوضوح والعمومية :

فوضوحها يظهر من أنها مباشرة بسيطة يستطيع أن يفهمها الناس ، كل الناس • وعموميتها تظهر فى أنها تشكل إطاراً عاماً ، وموجهاً عاماً لبناء الشخصية الإنسانية وبناء المجتمعات الإنسانية • وهى بوضوحها ، وعموميتها تسمح بأن تنضم تحتها مجموعة من الأفكار والقيم التى وجهت إليها كثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والممارسات الإسلامية التى قام بها رسول الله ، ومن رباهم فاستوعبوا فكره ودعوته ورسالته • فضلا عن أنها لا تغلق باب الاجتهاد على الناس فى كل زمان ومكان • وإنما تسمح لكل اجتهاد بشرى ، ولكل حلول إنسانية واكتشافات اجتماعية تصل إليها المجتمعات ، ويصل إليها الناس شريطة ألا تتناقض معها ، وألا تتعارض وتتنافى • فهى صحيحة طالما اتفقت مع الإطار العام لهذه الأهداف العامة • وهى خاطئة إن تجاوزت أو تناقضت مع قمتها •

٢ ــ الشمول والتكامل :

فهى شاملة تشمل الإنسان بكل جوانبه ، وتشمل المجتمع بكل نظمه وأوضاعه • وهى متكاملة لأن كل معالجاتها لكل ناحية ، وكل جانب ، وكل نظام يكمل بعضها بعضاً ، وتترابط بحيث تتعاون هذه الجوانب وهذه النظم مع بعضها البعض •

ويبدو شمولها أيضاً فى عموميتها لكل جوانب الإنسان وكل نظم المجتمع ؛ بشكل يسمح ويستوعب جميع الجزئيات التى تحتويها هذه الجوانب وتلك النظم •

٣ ــ العقلانية والمنطقية الواقعية :

فهى أهداف تتفق مع منطق العقل الإنسانى ، كما تتفق مع اجتماعية الإنسان ، ومع نظم المجتمع المختلفة • فهى ليست خيالية ، كما أنها ليست قاسية على النفس البشرية ، وعلى الشخصية الإنسانية وإمكاناتها ، وإنما هى فى مقدور الإنسان العادى ، وفى مقدور المجتمعات البشرية فى كل عصر ومصر •

فواقعيتها تظهر فى أنها تمس حياة الإنسان وحياة المجتمع بشكل مباشر • وتفصل فى قضايا الحياة والكون والإنسان بشكل واقعى ؛ مبنى على نظرة واقعية لطبيعة الإنسان والمجتمع والثقافة فيه •

ولذلك فإن أى هدف من هذه الأهداف إنما ينطلق من البناء العقلى والاجتماعى والنفسى ، والجسمى فى الإنسان •

٤ ــ المثالية الممكنة :

وهى فى نفس الوقت أهداف مثالية لأنها ترسم للإنسان وللمجتمع باستمرار ذلك الأفق الأعلى الذى يتطلع إليه الإنسان والمجتمع ، ويدفع كل منهما الآخر للوصول إليه • الفرد يحفز المجتمع ويدفعه إليه ، وينتقده إذا أبطأ المسيرة إليه ؛ والمجتمع يحفز الفرد ويشجعه على الوصول إليه • وينبعه باستمرار كلما اقترب منه ؛ ويلومه إذا قصر فى بلوغه ، والوصول إلى مرتقاه •

٥ ــ احتواؤها لأبعاد الزمن :

هذه الأهداف قد بنيت على أساس مراعاتها لأبعاد الزمن الثلاث ؛

فهى تستفيد من الماضى وتتمثله ، كما أنها تستوعب الحاضر وتواجهه • وهى فى نفس الوقت تتهيأ للمستقبل ، وتستقبله •

فهى فى مخاطبتها للإنسان •ورسمها لصورته وصورة مجتمعه إنما تستحضر خبرات السابقين له • وترسم حلولا لمشكلاته الواقعية ، وتساعده على تصور وتخيل المستقبل بناءً على معطيات الماضى والحاضر •

وهى فى استحضارها لخبرات الحياة البشرية السابقة لا تسردها سرداً تاريخياً ، وإنما تذكر الخبرات ودلالاتها الإنسانية والاجتماعية • وهى فى مساعدة الإنسان على أن يواجه حاضره ومستقبله تخاطبه بمعرفة ودراية بكل مكونات النفس البشرية ، وإمكانات الشخصية الإنسانية : العقلية ، والنفسية ، والوجدانية ، والاجتماعية ، والجسمية •